

حكم الحب في شريعة الإسلام

الإسراء والمعراج

درسنا اليوم عن الإسراء والمعراج : الإسراء والمعراج من معجزات الرسول ﷺ ، والإسراء هو السير ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس ، ولقد تحدّث القرآن الكريم عن حادثة الإسراء في سورة الإسراء ، وذلك في قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] .

والمعراج هو الصعود به ﷺ السموات العلا إلى سدرة المنتهى إلى أعلى مكان ومكانة حيث ناجى ربه تعالى وتلقى منه سبحانه فريضة الصلاة التي فرضها الله تعالى على رسوله وعلى أمته ليلة الإسراء .

وتم الإسراء والعراج في ليلة واحدة ويتحدث القرآن الكريم عن عروجه في سورة النجم في قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ .

هل رأى النبي ﷺ الله تعالى ؟

قالت سلمى : هناك سؤال يحيرني وسمعت فيه آراء مختلفة .

- عن قضايا المرأة كأسئلة سارة ؟
- لا .. عن درس اليوم .
- سلمي يا سلمى ما تشائين قبل أن تسأل سارة أسألتها عن المرأة .
- هل رأى النبي الله تعالى ليلة الإسراء والمعراج ؟

مسألة رؤية النبي ﷺ ربه مسألة خلافية، فأثبت ذلك ابن عباس وأنكرت ذلك عائشة ، وأنكرت على من يقول: إنه رأى ربه. وقد ورد في ذلك أحاديث فيها عدم الرؤية ، كما في حديث أبي ذر في صحيح مسلم قال: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ" ، وفي رواية: " رأيت نوراً " .

فهذا دليل على أنه إنما رأى نوراً، وقد أخبر بأن الله تعالى حجابه النور . ولكن الصحيح: أنه ﷺ رأى ربه رؤية قلبية لا رؤية بصرية، وبذلك فسرت الرواية عن ابن عباس ، والدليل على هذا أن الله قد منع ذلك موسى، كما قال تعالى عنه: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] طلب موسى أن ينظر إلى ربه، فقال الله: ﴿ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

فروية النبي ﷺ لربه إنما هي مكاشفات قلبية لا رؤية بصرية، وذلك لضعف الإنسان في هذه الدنيا عن أن يثبت لعظمة الله وجلاله، أما في الآخرة فإن الله يمد أهل الجنة بقوة يتمكنون من رؤيته، ويثبتون أمام رؤيته؛ وليس خلقتهم في الجنة كخلقتهم في الدنيا.

هل الحب حرام ؟

قالت دينا : عندي سؤال خارج عن موضوع الدرس وعن موضوعات سارة هل تسمح لي به ؟
- تفضلي يا دينا .

قالت بصوت منخفض وقد غصَّت بصرها حياء : هل الحب حرام ؟
ضحكت الطالبات ، وسألت من لم تسمع السؤال غيرها ..

- تعرفين الإجابة بالتفصيل في الصف الثاني الثانوي في درس "دروب الحب" لابن حزم الأندلسي .

- نريد أن نعرف الآن .. لو سمحت يا أستاذ ...
- موافق ، موافق .. أنتن بالقطع تسألن عن الحب بين الفتى والفتاة ؟ أم تسألن عن حب الله وحب رسوله وحب
- الحب الذي ذكرته أولاً يا أستاذ .
- يقول ابن حزم : لقد غمضت معاني الحب وخفيت على أغلب الناس لعظمتها إلا الحكماء منهم ، فلم يصف الحب واصف ولم يصل إلى حقيقته إلا بعد مشقة ومعاناة كبيرة ، فليس الحب قبيحاً أو ممنوعاً فيما فرضه الله تعالى على الناس من فرائض ، وقد اختلفت الآراء في حقيقته وأكثروا فيه القول ، والحب عند ابن حزم هو اتصال بين النفوس التي كتب لها الله أن تحب وتلتقي في الحياة فتتعارف وتتآلف ، فالمثل إلى مثله يسكن والشبيه يجذب لشبيهه ؛ لأن كل منهما بحاجة لما هو موجود عند الآخر، والتجانس بين البشر أمر معروف وظاهر ومشاهد للعيان ، كما أن التخاصم يكون بين الأعداء ، والتوافق يكون بين النظراء . فالله تعالى هو الذي خلق جميع الناس من آدم عليه السلام وجعل السكن والتآلف والحب بين كل زوجين يقترن أحدهما بالآخر.
- معنى هذا أن الحب ليس حراماً وأن البنت بجوز لها أن تكلم حبيبها .
- يبدو يا هاجر أن البحث الذي أعدديته عن التفرقة في الميراث لن تتسع له حصة اليوم وقد فُتِحَ الموضوع الذي لن يغلقه إلا جرس الحصة .
- قالت هاجر : نؤجل البحث للحصة القادمة لأنه طويل ويحتاج لوقت لعرضه .
- اتفقنا نعود للإجابة عن سؤال رحاب على ألا تقاطعني منكن واحدة حتى أنتهي من كلامي حتى يصل المعني كاملاً .
- اتفقنا يا أستاذ .
- إن ميل كل نوع من كل جنس لنوعه الآخر تدبير من الله تعالى لتعمير الكون ، فالأليف يحن إلى أليفه لذا يتناكح الإنس ، وتتزاوج الحيوانات والطيور ،

وتتلاقح النباتات . ولقد صرح النبي ﷺ بأن الله حبيب إليه من الدنيا النساء والرائحة الزكية " حُبُّ إِلَيَّ النِّسَاءُ ، وَالطَّيِّبُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ "

[رواه النسائي وأحمد]

والحب قدر وابتلاء لا خيار للإنسان فيه لذا يقول النبي ﷺ معتذراً إلى الله عن ميله لبعض زوجاته أكثر من غيرهن دون الإخلال بالعدل بينهن جميعاً .

عن عائشة " أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " قال الترمذي يعنى به الحب والمودة، كذلك فسرهم أهل العلم .

ولقد طلب سيدنا يوسف من الله تعالى أن يصرف عنه كيد النساء حتى لا يصبوا إليهن .

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣٣] .

المنهج الأمثل للعلاقة بين الرجل والمرأة

ولقد جاءت شريعة الإسلام بالمنهج الأمثل ، والشرع الأحكم الذي يعالج العلاقة بين الرجال والنساء فحرم الرهبانية لأنها كبت لفطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها وهى ميل الذكر للأنثى والعكس ، وكما حرم الله تعالى الرهبانية والانقطاع عن الزواج حرم كذلك الإباحية والزنا والفجور وكل سبيل يؤدي إلى إثارة الغرائز ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٣٢] أي : ابتعدوا عن مقدمات الزنا فضلاً عن الوقوع فيه ذاته .

أتعرفن مقدمات الزنا ؟

غضت الطالبات رعوسهن حياء :

فأكمل الأستاذ قائلاً : نظرة فابتسامة فسلام ** فكلام فموعد فلقاء

وبعد المقابلة يطلب المصاحبة، وبعد المصاحبة يطلب المرافقة أو الخلوة الطويلة، ثم ينشأ عن ذلك ما هو معلوم في آخر الأمر من وقوع الفواحش نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة .

قالت عبير برقة : وماذا تفعل الفتاة إذا وقعت في الحب ؟
ضحكت الطالبات ضحكاً مكتوماً .

- عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن عندنا يتيمة وقد خطبها رجل معدم ورجل موسر وهي تهوى المعدم ونحن نهوى الموسر فقال صلى الله عليه وسلم : " لَمْ يَرْ لِمُتَحَابِّينِ مِثْلُ النِّكَاحِ " [صححه الألباني]

- وماذا تفعل إذا كان من تحب طالب مثلها وغير قادر على الزواج ؟

- يقول الله تعالى ﴿وَلَيْسَتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور : ٣٣] .

والاستغفار : طلب العفة ، واختيار طريق الفضيلة التي من وسائلها ما أشار إليه سبحانه في قوله : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ والمعنى : وعلى المؤمنين والمؤمنات " الذين لا يجدون نكاحاً " أى : الذين لا يجدون الوسائل والأسباب التي توصلهم إلى الزواج بسبب ضيق ذات اليد ، أو ما يشبه ذلك ، عليهم أن يتحصنوا بالعفاف وأن يصونوا أنفسهم عن الفواحش ، وأن يستمروا على ذلك حتى يرزقهم الله تعالى من فضله رزقاً ، يستعينون به على إتمام الزواج . وأول أسباب العفاف أن يغضَّ بصره حين يرى ، فلا يوجد له مُهَيِّج ومثير ، فإن وجد في نفسه فتوة وقوة فعلية أن يلجمها ويضعفها بالوسائل الشرعية كما قال النبي ﷺ : " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ " و " الباءة " : نفقات الحياة الزوجية والصوم يعمل على انكسار هذه الشهوة ويهديء من شراسة الغريزة؛ ذلك لأنه يأكل فقط ما

يقيم أودّه ، ولا يبقى في بدنه ما يثير الشهوة ، أن يُفَرِّغ الشاب نفسه للعمل النافع
المفيد الذي يشغله ويستنفذ جَهْدَه وطاقته ، التي إن لم تصرف في الخير صرفت
في الشر ، وبالعَمَل يثبت الشاب ذاته ، ويثق بنفسه ، ويكتسب الحلال الذي
يُشجِّعه مع الأيام على الزواج وتحمل مسؤولياته .

دَقَّ الجرس وتوقَّف الأستاذ نبيل عن الكلام ، وبدأت الطالبات يتهاَمسن .
